اسم المصدر: الحياة الطبعة السعودية

التاريخ: 22-11-2009 رقم العدد: 17033 رقم الصفحة: 16 مسلسل: 99 رقم القصاصة: 1

أكد أن عُمان "لا تستهويها الوساطات" نافياً ضغوطاً أميركية للتطبيع ... وأن العرب سلعة للتهديد المتبادل بين إيران واسرائيل

يوسف بن علوي لـ "الحياة": اليمن لن يتشرذم ودول الخليج ليست مخزناً للأموال

■ قال الوزير العُماني المسؤول عن الشؤون الخارجية يوسف بن علوي بن عبدالله، إن دول مجلس التعاون الخليجي تشهد مرحلة «الرفاهية الذهبية»، رافضاً أن تكون «منجماً أو مخزناً للأموال» لأنها «دول نامية تستعد للغد».

وفي حديث مطوّل الى «الحياة»، شدّد بن علوي على أن «الكثير من المشاريع والتوجهات» سيعرض على القمة الخليجية المرتقبة في الكويت الشهر المقبل. وتحدث عن استكمال انشاء السوق الخليجية المشتركة، و «الانتهاء من تنظيمات الاتحاد الجمركي».

وأعرب عن أمله بـ «ألا يكون التطرف رياءً في البلدان العربية»، وأشار الى أن عُمان على صلة بمحيطها، لذلك «لا نستبعد بعض الشرارات من هنا وهناك، لكنها لن تشعل ناراً» في السلطنة. وذكر أن الفتنة المذهبية في المنطقة احتمال بعيد.

ورأى أن لا وجود للقرار العربي، إذ «أدخلنا تعديلات على ميثاق الجامعة العربية وأنشأنا مجلس الأمن العربي، ولكن لم يطبق شيء». وهنا نص الحديث:

□ نزوى (سلطنة عُمان) - زهير قصيباتي

● السلطان قابوس بن سعيد شدّد في خطابه في افتتاح دور الانعقاد السنوي لمجلس عُمان، على أن السلطنة تتمسك بثوابت لا تتغير، أي سياسة السلام والأمن. في رأيكم كيف ظلت عُمان في منأى عن تمدد الأزمات في المنطقة وتمدد التيارات المتطرفة، باستثناء قضيتين عابرتين طويتا سريعاً؟

– كما تفضل السلطان قابوس في خطابه (في ٢٠٠٩/١١/١٦)، سياسة السلطنة الخارجية والداخلية معروفة وثابتة مبنية على مبدأين، هما الصدق والثبات على المبدأ. وليست لعُمان مآرب في محيطها إلا مآرب التعاون والتطور والتنمية. ولو ذهبت الى أي مكان في عُمان سترى ملامح هذه السياسة، ولم يعلن صاحب الجلالة عن توجه سواء كان سياسياً او اقتصادياً او اجتماعياً إلا وتم الثبات عليه وتحقق. وما يريده الإنسان في عُمان إن كان اقتصادياً أو اجتماعياً او سياسياً فهو موجود، ولا يشذ عن هذا المسار إلا إنسان هالك. وبالتالي كل ما ذكرت عن الأزمات أو بعض الانحرافات من بعض الجماعات أو الأشخاص تبدد، وبعض هؤلاء عاد طوعاً الى صوابه في حين بقي آخرون في زاوية وحدهم.

● هل تعتبر أن المجتمع العماني بات محصناً ضد الأصولية، أي التيارات المتطرفة التي باتت هاجساً أول في العالم العربي؟

– أصبحنا واثقين من أنفسنا، ونأمل بألا يكون ما سمي بالتطرف وباءً في البلاد العربية، وإنما هذه مرحلة ستنتهي بانتهاء أصحابها ولا بد أن تكون متفائلين لأن الجيل المقبل ستكون له نظرة أخرى وسيتحمل المسؤولية في ما له صلة بالأسس التي قامت عليها البلاد العربية.

نحن بطبيعتنا لسنا متطرفين ولسنا دمويين، بالتالي لم نتأثر بجر بلادنا الى مآس وأحزان، ولكن لا بد من أن مثل هذه الحركات قد يستهوي بعض الناس وإذا كانت ظهرت بعض الحالات هنا أو هناك فلأننا على صلة بمحيطنا، ولا نستبعد بعض الشرارات من هنا وهناك، لكنها لن تشعل ناراً في هذا البلد الطيب.

● القمة الخليجية مرتقبة الشهر المقبل في الكويت، وطرحت نظر أخيراً ورقة لتفعيل مجلس التعاون. ما أبرز ما في الورقة، وهل ترون خطوات قريبة عشية القمة؟

– كل الدول الأعضاء في مجلس التعاون، حرصها الأول والأخير، كيف يمكن أن تُسعد شعوبها، بالتالي كلنا نعمل كخلية نحل، لكن رضا الناس غاية لا تُدرك. إن دول المجلس تشهد مرحلة الرفاهية الذهبية، وسوف يعرض على القمة الكثير من المشاريع والتوجهات، بعضها استكمال لتنفيذ قرارات، وبعضها جديد. الاستكمال هو إنشاء السوق الخليجية المشتركة والانتهاء من تنظيمات الاتحاد الجمركي، والجديد هو السكك الحديد، المشروع الضخم، فللمرة الأولى ستكون هذه السكك على طول ساحل الخليج من الكويت الى مسقط وموانئنا تحتاج إليها وستستفيد منها دول المنطقة. هناك أيضاً توجه لربط هذه الشبكة في المستقبل بشبكة العراق وتركيا وأوروبا. أما الشبكة الضخمة التي ستُنشأ في المملكة العربية السعودية فربما تكون أساساً لإعادة شبكة خط الحجاز، الذي يمتد الى الأردن وسورية ولبنان ودول عربية أخرى. كذلك ربط الشبكة بموانئ البحر الأبيض المتوسط تأمل بأن يرى مثل هذه القرارات النور في القمة الخليجية المقبلة في دولة الكويت.

● لكن هناك تباينات، مثلاً التحفظ الإماراتي على أن يكون مقر المصرف المركزي الخليجي في الرياض، وهناك مشروع العملة الموحدة الذي تأخر.

– هذه قضايا فنية، وفي المسيرة (الخليجية) الضخمة بديهي أن يبرز بعض التناقضات وإلا لا نكون بشراً. منذ البداية هناك توجه أن إذا لم نستطع دولة (من أعضاء المجلس) أن تذهب بعيداً في تطبيق قراراته لأسبابها الداخلية، يمكن أن تلتحق في ما بعد. صحيح أن قرارات مجلس التعاون تكون بالإجماع، لكن هناك استثناءات في بعض المسائل.

● بالعودة الى الورقة القطرية لتفعيل مجلس التعاون، لم نقرأ أو نسمع الكثير عن جوهر مضمونها، باستثناء المبدأ العام وهو الحاجة الى تفعيل عمل المجلس...

– التفعيل موجود، لكن هذه مرحلة جديدة تتوافق مع متطلبات التطور العالمي. ومن أهم ميزاتها التفكير في إنشاء آلية مالية كي تستطيع دول مجلس التعاون، حين ندخل في دعم الاقتصاد العالمي او مواجهة المصاعب العالمية مثل الكوارث وقضايا الفقر والتنمية في الدول النامية، أن تجمع مساعداتها لتقدّم ككتلة واحدة. في السنة الماضية بدأ الحديث عن مسألة الأمن الغذائي، وبدأ الناس يفكرون في أن هذا الأمن لن يكون إلا في صورة جماعية. وكانت دول مجلس التعاون تشتري الرز في شكل جماعي، كما كان هناك تعاون في شراء الأدوية في صورة جماعية، ووجدنا أن هذه أمور إيجابية فيها مصلحة وأقل كلفة. خلال هذه المسيرة وجدنا أن في بعض الأشياء إيجابيات، وفي أخرى سلبيات. العالم ينظر الى دول مجلس التعاون وكأنها منجم أموال. ونحن لسنا منجم أموال. نحن اقتصادات نامية وسكان يتكاثرون ولا يمكن أن نقبل بأن نكون مخزناً للأموال تُدفع من هنا وهناك. الورقة القطرية تهدف الى تحقيق هذه الرؤية، أي أننا لسنا مخزن أموال، بل دول نامية واقتصاد نام وشعوبنا أيضاً نامية تزداد عدداً بمعدلات كبيرة ونستعد للغد.

أمن الخليج

● أمن الخليج كان دائماً أولوية لدى مجلس التعاون. في ظل المعطيات المستجدة في المنطقة، هل تؤيدون دعوة الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى الى حوار عربي – إيراني؟

– ولا ليست لدينا مشاكل كأمة عربية مع إيران، فالحوار ليس لإنهاء مشكلة. نعتبر إيران جواراً، وهو ينبغي أن يكون دائماً إيجابياً وليس سلبياً، بالتالي الحوار يُبنى على أسس إيجابية، وليس على مفاوضات. هناك فرق، المفاوضات تتعلق بالقضايا الخلافية، وهذه القضايا بين إيران والدول العربية تتباين بين دولة وأخرى ومن مصلحة الى أخرى. الحوار ينبغي أن يكون مدعاة الى رصّ الصفوف، وألا ننظر إليه بوصفه تحقيق مكاسب لطرف على آخر. نحن منفتحون ولكن ينبغي أن نقبل بالحوار إذا كان مبنياً على هذه النظرة، أي التعاون وليس المفاوضات، لأن المفاوضات ليست مؤهلة للدول العربية كمجموعة مع جمهورية إيران الإسلامية، فلكل دولة رؤيتها لكيفية التعامل مع هذه العلاقة. أما الحوار الذي يدعو الى السلم والتعاون ورصّ الصفوف فهو مطلوب اليوم أو غداً. الحكمة تقتضي أن يكون في ذهننا الحوار الإيجابي ليس فقط مع إيران بل مع كل الجوار، وهو في معظمه إسلامي. تركيا بلد إسلامي وإيران وباكستان كذلك، حوار العرب مع محيطهم وجوارهم مهم ليس من أجل تجييش الجيوش، بل من أجل الاستقرار والتنمية، والحفاظ على الرابطة الروحية التي تربط العرب بإخوانهم المسلمين.

"القنبلة" الإيرانية

● ألا يقلقكم احتمال امتلاك إيران القدرة على تصنيع قنبلة نووية؟

– السؤال ينبغي أن يكون هل يقلق إيران أن تمتلك قنبلة نووية، وإذا كنا سنقلق، هناك باكستان لديها قنبلة نووية، وإسرائيل كذلك وأميركا وروسيا والغرب، فلماذا نقلق من إحدى الدول ولا نقلق من الجميع؟

● لكن إسرائيل لا تهدد بضرب المنشآت النووية الباكستانية بل تهدد بضرب إيران؟

– وما الفارق إذا هددت باكستان أو إيران أو مصر؟ يظل التهديد قائماً بحسب ما هي مصالحهم مع إيران. ولماذا التهديد؟ لإثنائك عما تعتقد أن فيه مصلحتك. هذا السلاح وجد للتهديد فلماذا تترك فلاناً يهدد وفلاناً لا، ينبغي أن نكون واعين لهذه المسألة، لماذا إسرائيل وإيران تتبادلان التهديد، على ماذا؟ علينا نحن العرب.

● تقصد على حساب العرب؟

– لا، نحن الوسيلة أو السلعة التي من أجلها هذا يهدد وذاك يهدد.

● نحن السلعة في الصراع الإيراني – الإسرائيلي؟

– نعم، ليست بين إسرائيل وإيران مشكلة، المشكلة هي العرب والقضية الفلسطينية والمستعمرات، وإسرائيل تقول إن الإيرانيين يؤيدون «حزب الله» و«حماس» والمتطرفين، فهي تعتبر بالنسبة إليهم تهديداً وإيران تقول إن إسرائيل تهدد البلدان الإسلامية والمسلمين في هذه المنطقة. إذاً نحن العرب وأراضينا ومقدساتنا أصبحنا سلعة التهديد. لماذا يُسمح لطرف بأن يهدد ولا يُسمح للآخر؟ إنه الكيل بمكيالين.

تمرد الحوثيين

● كيف ترون الموقف الإيراني من الصراع بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين؟

– إيران بلد جار لنا ومصالحنا ومصالحها متداخلة ونتوقع ألا يكون لها شأن في إيذاء العرب، سواء اليمن أو غيره، ولا نرى أن لها مصلحة في إيذاء اي بلد عربي، ولكن كما قيل في الماضي: إذا خطفت سفينة في بحر الكاريبي يكون وراءها جمال عبدالناصر! كلنا قلقون من الأوضاع في اليمن، ومن مسؤولية أحزاب اللقاء المشترك (المعارض) أن توجد حلولاً للمشاكل التي يواجهها البلد بدلاً من أن تُرمى على عاتق الحكومة اليمنية وحدها. اليمن بحاج مرحلة استقرار كي يستطيع الخروج من الأزمات فهو لم يتح له الاستقرار منذ الثورة، وهو في حرب تلو أخرى. ينبغي أن توفر لليمن كل الوسائل كي يبني نفسه ويبني اقتصاده، ونحن لم نرَ سوى الخلافات فيه خلال السنوات الخمس الماضية التي حاولت خلالها دول مجلس التعاون وغيرها من الدول دعم اليمن مالياً للتنمية ولدعم المشروعات وبناء اقتصاد يستوعب الشباب اليمني. يبدو أن للقادة السياسيين هناك توجهاتهم، كيف يتغنّون بالسياسة وكيف يتعاركون على السياسة.

● ألا تخشون احتمال تشرذم اليمن او تفتته بسبب مشكلة الحوثيين و"الحراك" في الجنوب؟

– لا لكن ما يقلقنا هو عدم قدرة اليمنيين على تنمية أنفسهم. اليمني لن يتشرذم سواء كان في الجنوب او الوسط او أي منطقة، لكن تلك المشكلات لن توفر لليمنيين الوقت الثمين الذي ينبغي أن يستغلوه لبناء اقتصاد وإيجاد الطبقة الوسطى التي هي عماد الاستقرار.

● اليمني لن يتشرذم، ولكن مادا عن اليمن كبلد ودولة إذا استمر الصراع بين السلطة والحوثيين، ومسألة "الحراك" الجنوبي؟

– أعتقد أن الحوثيين و"حراك الجنوب"، في حالة غير مريحة، لكن أحزاب اللقاء المشترك تستطيع مع الحكومة أن تجد قاعدة يتفق عليها باستيعاب المشكلات في الشمال والجنوب. وأعتقد أن الرئيس علي عبدالله صالح بما لديه من خبرة يستطيع أن يكون وسيلة إيجابية في أي حوار، ضمن هذا النطاق.

● اليس اعتداء الحوثيين على الأراضي السعودية اعتداء على كل دول مجلس التعاون؟

– صحيح، وإن كانت المعلومات التي لدينا محدودة. إن أي إيذاء لأي من دول مجلس التعاون هو إيذاء لكل هذه الدول، ونثق بأن المملكة العربية السعودية قادرة على أن تتعامل مع هذا الوضع، وتستطيع أن تحمي حدودها وأن تردع الحوثيين وغيرهم. ونحن في مجلس التعاون نقف صفاً واحداً مرصوصاً.

● طُرحت سابقاً مسألة انضمام اليمن الى مجلس التعاون الخليجي. هل تعتبرون أن مثل هذه الخطوة قد يشكل مدخلاً لتسوية أزمات اليمن الاقتصادية ومشكلات الفقر والبطالة التي تشكل تربة خصبة للاضطراب السياسي؟

– لا نعتقد ذلك في مجلس التعاون، ودخول اليمن المجلس أمر تجاوزناه، ولكن ستكون بين الجانبين علاقة خاصة جداً.

● يعتقد بأن هناك فتوراً ما او برودة في العلاقات الأميركية – الخليجية، وكنتم عبرتم خلال الاجتماع الوزاري الخليجي أخيراً عن خيبة أمل من موقف واشنطن حيال الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وتهويد القدس.

– كنا ربما متفائلين أكثر مما ينبغي، نعلم أن العلاقة خاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، والعلاقة العربية – الأميركية هي

اسم المصدر: الحياة الطبعة السعودية

التاريـــخ: 22-11-2009 رقم العـدد: 17033 رقم الصفحة: 16 مسلسـل: 99 رقم القصاصة: 2

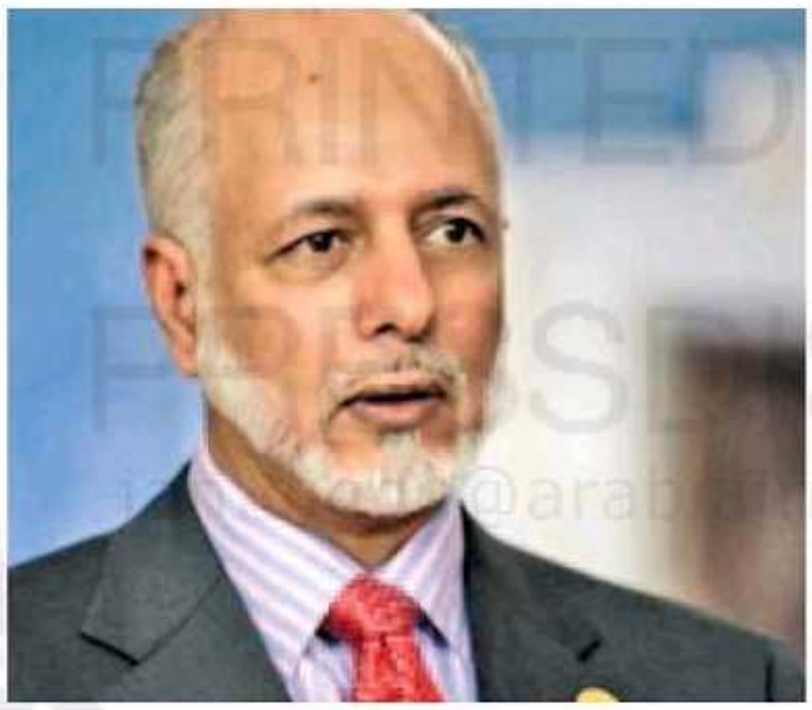

يوسف بن علوي بن عبدالله (أ ب)

دون العلاقة الأميركية - الإسرائيلية، لكننا لم نتوقع أن تصل الى هذا المستوى، وأن يستطيع (بنيامين) نتانياهو أن يجد من الإدارة الأميركية هذه الاستجابة. ولكن، أعتقد أن وزيرة الخارجية الأميركية (هيلاري كلينتون) والبيت الأبيض لم ينظرا إليها بطريقة نظرتنا، لأنهم حديثو العهد بالمواقف الإسرائيلية. العرب يعرفون الألاعيب الإسرائيلية ووسائلها لضم الضفة الغربية. بعض الإسرائيليين يقول إنه يصعب ضم الضفة الغربية وابتلاعها، بالتالي لديهم الرغبة في الابتلاع، وإن لم يستطيعوا، يبتلعون معظمها. الإسرائيليون بعد كل هذه المراحل، من مفاوضات مدريد وأوسلو الى خريطة الطريق، اتضح أن هدفهم هو وصول الجميع الى الطريق المسدود، والرئيس محمود عباس كشف هذه الحقيقة المرّة، وكشف سياسة الإسرائيليين بطريقة لم يتوقعوها. إن قيام الدولة الفلسطينية بحدود ١٩٦٧ أمر لا بد منه، ولا ينبغي لإسرائيل إلا أن تقبل بذلك، وليست لهذه الأرض سيادة مطلقة ولا للدولة الفلسطينية سيادة مطلقة. هذه أرض مقدسة للأديان السماوية الثلاثة، بالتالي السيادة المطلقة غير ممكنة. السيادة المطلقة لدولة يهودية لا يعيش فيها إلا اليهود، حلم لن يتحقق، والفلسطينيون، ليسوا خاسرين وإن لم يستطيعوا إقناع العالم بوجهة نظرهم، أي انسحاب الإسرائيليين ووقف المستوطنات. هم لم يخسروا لأنهم لم يعطوا إسرائيل ولن يعطوها شيئاً ولن تستطيع أن تحصل منهم على شيء.

● لكنها تبتلع الأرض وتهوِّد القدس؟

- كل ما بُني على باطل هو باطل. لو كانوا يعتقدون أن لديهم قدرة على هذا لما رأيتهم يستنجدون بكل من يستطيعون الاستنجاد به كي يُثني الفلسطينيين عن إعلان دولتهم.

● ألا تواجهون ضغوطاً أميركية لاتخاذ ما يسمى بعض خطوات التطبيع أو «تشجيع» إسرائيل على استئناف عملية السلام؟

- لم تكن هناك ضغوط، بل رغبات، وفي النهاية اقتنعوا بأن هذا غير ممكن.

مبادرة الملك عبدالله

● أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مبادرة للمصالحات العربية في القمة الاقتصادية العربية في الكويت. هل أنتم متفائلون باستكمال مسار المصالحات بعد الانفتاح السوري - السعودي؟

- لديّ ثقة قوية جداً في قناعات خادم الحرمين الشريفين، وهو في هذا لا يسعى لأن تكسب المملكة شيئاً، لكن لديه مشاعر عربية جياشة، ويريد أن يجمع العرب على الأقل بالحد الأدنى للتفاهم، وإيمانه لا يتزعزع بمستقبل الأمة العربية.

إن المشكلة تكمن في مضمون الواقع العربي في هذه المرحلة الانتقالية. كلنا نتغنى بالوحدة العربية لكننا لا نعمل من أجلها، وخلافاتنا قُدِّر لها ألا تنتهي من الغرب الى المشرق، على قضايا حدود، وقضايا ليست من أصول المصالح العربية الكبرى، وأخرى مصالح آنية.